هوامش

أغلق متحف محمود خليل في عام 2010، وتعثرت أعمال الترميم والتطوير المتحفي بعد ثورة 25 يناير 2011، حتى استؤنفت في 2014 وانتهت أخيراً. هنا، زيارة للمتحف الذي يحتوي أعمالاً تشكيلية مهمة

افتتح المتحف لأول مرة في عام 1962 (خالد دسوقي/فرانس برس)

متحف محمود خليل

الأبواب تُفتح من جديد

القاهرة ـ **محمد كريم**

بعد عشر سنوات من الإغلاق، افتُتح متحف محمد محمود خليل (الأحد 4 إبريل/ نيسان). يُعَدّ المتحف واحداً من أكبر المتاحف الفنية في مصر والشرق الأوسط، بما يحتويه من روائع الفن التشكيلي العالمي، خاصة من أعمال رواد الفن في القرن التاسع عشر في أوروبا.

مؤسس المتحف هو السياسي المصري محمد محمود خليل (1877-1953). كان والده إبراهيم باشا خليل موظفاً في البلاط الخديوي، وأمه سيدة يونانية. درس الحقوق في فرنسا، وشغلَ عدداً من المناصب السياسية، فكان وزيراً للزراعة في حكومة الوفد في 1937 ورئيساً لمجلس الشيوخ في 1939-1940.

وكان، إلى جانب ذلك، راعياً للحركة الفنية التشكيلية مع الأمير يوسف كمال، حيث اشتركا في تأسيس جمعية محبي الفنون الجميلة في 1924، وتولى رئاستها في 1925. وفي 1949 أصبح خليل عضواً في الأكاديمية الفرنسية للفنون الجميلة.

اهتمام خليل المبكر بالفنون ارتبط بزوجته الفرنسية إيميلين التي التقاها في باريس عام 1903. كانت إيميلين تدرس الموسيقى في كونسرفتوار، وذات مرة دفعت 400 جنيه ثمناً للوحة «الفتاة ذات رابط العنق التل الأبيض» لرينوار، وعندما راجعها خليل في ذلك، أجابته ضاحكة بأن التاريخ سيقدّر قيمة هذه اللوحة، وبالفعل وصل سعر اللوحة لاحقاً إلى 50 مليون دولار.

ظل غرام خليل وزوجته باقتناء اللوحات الأصلية يتزايد إلى أن تمكن من اقتناء مئات اللوحات التي زينت جدران قصره منذ تشييده في 1920. كان القصر المشيد على الطراز الفرنسي بمثابة متحف خاص أوصى خليل بأن تحتفظ به زوجته طوال حياتها، على أن يتحول القصر بمقتنياته إلى متحف فني بعد رحيلها. وقد افتتح لأول مرة في 1962 تحت اسم متحف محمد محمود خليل وحرمه.

يطل المتحف الموجود في الجيزة على نهر النيل، وتبلغ مساحته الكلية 8450 متراً مربعاً ومساحة المباني فيه تبلغ 538،25 متراً مربعاً، ومساحة الفراغ المحيط من حدائق وممرات 7911،75 متراً مربعاً. يتكون المبنى من دور أرضي وطبقتين من المعروضات المتنوعة وبدروم يضم مكاتب إدارية ومكتبة كبيرة تضم حوالى 4000 كتاب امتلكها صاحب القصر. ويتضمن المتحف أكبر القاعات المتخصصة للعروض المتغيرة في الشرق الأوسط، وتبلغ مساحتها 340 متراً.

تضم مقتنيات المتحف مئات من الأعمال التي تنسب إلى فنانين عظماء قادوا الحركة الفنية في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مثل لوحات «ديغا» و«تولوز لوتريك» و«ديلاكوروا» و«ميليه» و«فيترهالتر»، و«رينوار» و«فان غوخ»، إضافة إلى لوحات مجموعة مهمة من المستشرقين، مثل «فورمنان» و«بيرشيد» و«ماريلات» و«غبريل بيسي» وغيرهم.

وتتنوع المعروضات ما بين لوحات استخدمت فيها الألوان الزيتية ولوحات مائية أو بألوان الباستيل، بالإضافة إلى الفحم والرصاص. ويضم المتحف أيضاً مجموعة نادرة من أعمال النحت تبلغ 40 تمثالاً لأشهر نحاتي القرن التاسع عشر، ومجموعة نادرة من الفازات والأواني من الخزف والبورسلين جمعها خليل من فرنسا وتركيا وإيران والصين، ومجموعة من التماثيل الصينية والأواني المصنوعة من الأحجار نصف الكريمة، ومجموعة من مشغولات اللاكر اليابانية. ومن أشهر ما ألمّ بهذا المتحف من كوارث، سرقة واحدة من أهم مقتنيات المتحف، وهي لوحة «زهرة الخشخاش» لفان جوخ في 22 أغسطس/آب 2010!

أغلق المتحف أبوابه أمام الجمهور في فترات مختلفة بسبب أعمال الصيانة، فقد نقلت مقتنياته إلى قصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك في 1971 إلى أن أعيد افتتاحه في 1979. كما أغلق مرة أخرى للترميم منذ 1989 حتى افتتاحه مرة أخرى في 1995. ثم أغلق في 2010، وتعثرت أعمال الترميم والتطوير المتحفي بعد ثورة 25 يناير 2011، حتى استؤنفت في 2014 والتي انتهت أخيراً.

كان محمد محمود خليل يوصف بالديكتاتور الفنان، ويعود ذلك إلى رأيه القاسي في الإبداع التشكيلي المصري. فعندما زاره الفنان عزت مصطفى في قصره، لم يجد لوحة واحدة لفنان مصري، فسأله عن ذلك، فأجابه خليل: لأني لم أجد من أعمالكم ما يستحق أن يُقتنى. ولذا أطلق عليه المصريون لقب «الديكتاتور». وكانت رؤية خليل في ذلك تعود إلى فكرة أن الفن الحقيقي لا يتحقق إلا بتأثير دافع قوي يفتقده الفنانون المصريون في زمنه. لاحقاً، صار متحف خليل يضم عشرات اللوحات لفنانين تشكيليين مصريين.

باختصار

يطل المتحف الموجود في الجيزة على نهر النيل، وتبلغ مساحته الكلية 8450 متراً مربعاً ومساحة المباني به تبلغ 538،25 متراً مربعاً

■■■

تضم مقتنيات المتحف مئات من الأعمال التي تنسب إلى فنانين عظماء قادوا الحركة الفنية في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

■■■

في المتحف مجموعة نادرة من أعمال النحت تبلغ 40 تمثالاً لأشهر نحاتي القرن التاسع عشر، ومجموعة نادرة من الفازات والأواني من الخزف

وأخيراً

«غضب وكنداكات» وظلال سودانية

معن البياري

أما وأن صورة غلاف أحدث روايات أمير تاج السر، «غضب وكنداكات» (هاشيت، بيروت، 2020)، لشابةٍ سودانية في واحدةٍ من تظاهرات الثورة التي يكتمل بعد غد عامان على إسقاطها نظام عمر البشير، فإنك تعبُر إلى قراءتها، وفي بالك أنها عن هذه الثورة. ولّما تنتهي من قراءة شائقة حقا، تجدها كذلك، غير أنك، في الأثناء، لم تُصادف أبدا اسم السودان، ولا أيا من أمكنة هذا البلد، ولا أي إشارة ظاهرة إلى أي مسؤول معروف فيها، ولم تفلت من صديقنا تاج السر مفردة في أيّ من مقاطع روايته (155 صفحة)، البالغة الطرافة، تكسِر ما يجوز اعتبارها حيلة إبداعية موفقة. ولما كنّا قد تعرفنا، إبّان الثورة السودانية، إلى تسمية «الكنداكة»، لما شاهدنا شابات سودانيات يغنين قصائد شعبية في بعض المظاهرات، وعلمنا أن هذا المسمّى يخصّ ملكات في إحدى الحضارات القديمة في أرض السودان، فإن واحدةً من مواطن النباهة في الرواية أن السارد لا يكترث بهذا التفصيل، وإنما يُخبرنا عن تظاهراتٍ كانت «كثيفة ومشتعلة في شوارع متعددة، وظهر فيها نجوم جدّدوا في الهتاف، ورفع الشعارات، وظهرت فيها الفتيات الملكات الملقبات بالكنداكات، كناية عن نسبهن للتاريخ الناصع للنساء».

وإلى هذا، فإن من مفارقاتٍ يزدحم بها هذا النص أنه، في مسمّاه وعنوانه، يحيل إلى ثورةٍ غاضبةٍ ونساء «كنداكات» فيها، فيما الشاغل الأساسي لمجرى السرد عن حارس بوابة في المطار، يجنده الأمن الوطني مخبرا على الناس، ومنهم المتظاهرون. هو الشخصية المركزية في الرواية، واسمُه خضر جابر، المعروف بـ«خج»، يكاد يحقق مفهوم الشخصية المدوّرة الذي ابتدعه الناقد الإنكليزي، إي إم فوستر، وقال منظّرون شرّاح لها إنها التي تقنعنا فيما تفاجئنا به. لم يمنحه أمير تاج السر الانفراد بالتكلّم عن نفسه، وعمّا يشاهد ويعاين، ويسمع، وعما تختبره حواسّه، بل أعطى السرد لراوية بضمير المتكلم، مهيمن، يستتر وراءه الروائي، ليتجاوز تشخيص المشهد العام، وتفاصيل الفضاءين، المكاني والزماني، والحكي عن الشخصيات، العديدة والمتنوعة الأمزجة هنا في الرواية، بمنظور أعرض، أوسع من عيني حارس بوابة المطار.

لقائل أن يقول إن نهوض «غضب وكنداكات» على طغيان سارد عليم خيارٌ كلاسيكي، وإن مجرى السرد أخذ هنا أيضا منحى خطّيا كلاسيكيا، من حيث تواتر الحوادث والوقائع، لا تقطعه لعبة تناوب بين ماض وحاضر، ولا استرجاعات واستعادات، وهذا كلام ينتسب إلى الوصفي، لا إلى النقد في وظيفته «علما» في التقييم وفي حضور الإبداعية أو غيابها. وهنا، أقول إن اللفتة الخاصة في رواية أمير تاج السر الجديدة (هل هي العشرون؟) هي في المفارقات الغزيرة، واحتشاد مواضع التهكّم المضمر من الحالة كلها. كأن هذا العمل يريد تظهير حالة عنصر الأمن، مستخدَما، يزدريه مشغلّوه، ولا يحفل به الثائرون، وهو لا يحاول فعلا يقاوم به حالته هذه، وإنْ يعمل على المداورة، وعلى تصوير نفسه مستضعفا، فيثير التعاطف معه، ولعل شيئا من هذا الشعور يتسرّب إلى قارئ الرواية (؟). وفي حالته، حارس بوابة في المطار، يُراد منه أن يكون مُخبرا متواضع القيمة، ثم لا يفلح ولا يصنع شيئا، لا يشابه رجل الأمن القديم، عبد الله حرفش، في رواية أمير تاج السر «صائد اليرقات» (ثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 2010)، والذي تقيله المؤسسة الأمنية، بما يشبه إلغاءه، بعد إصابته في عملية أمنية، فيقاوم استهدافه هذا بكتابة رواية. لا يكتب «جخ» شيئا، وإنما تنكتب عنه رواية تضجّ بالإيحاءات وبمفاجآت لغة ساخرة، تتقنع بجدّية ظاهرة، عن حالته في غضون «ثورةٍ تحولت إلى دافع عميق، وثري، لن يستطيع أن ينكره أحد»، ضد نظامٍ «يتهاوى ويتآكل» .. «حديدي متشنج»، يهتف غاضبون مع مسرحي «حرية سلام وعدالة ..»، في تجمّع حاشد، تعقبه مظاهرة مليونية، نظمتها «قوى التغيير».

> لا تُصادف اسم السودان، ولا أياً من أمكنة هذا البلد، ولا أي إشارة إلى أي مسؤول معروف فيها

يُستغنى عن خضر جابر، ويتذكّر تجنيده في قسم التوبة في جهاز الأمن الوطني في حي البركة الشعبي، وتصبح في جوانحه ثورة «كان ثلاثة أرباعها إعصارا داخليا». هو الذي انتبه في غضون عمله مُخبرا إلى «عدد من رجال المليشيات الفوضوية التي تحتضن السلطة، والسلطة تحتضنها». وفي الأثناء، ثمّة عناصر أمن كثيرون، أحدهم اسمه «اللعاق»، وثمّة نساء ساخطات، بعضهن كنداكات، إحداهن أخته التي ترفع صورته شهيدا، لتزيح صورة الخائن التي رُمي بها، غير أن المتظاهرين ينظرون إلى الصورة بامتعاض، ويواصلون الهتاف .. ويتواصل في المدونة الروائية العربية منتجٌ قادر على هزيمة البوليس العربي القامع، بالسخرية منه، بازدرائه، وكشف احتقاره نفسه، كما فعل غير روائي عربي (فعلها ميشيل كيلو في «درب الجسور»)، وكما فعلت «غضب وكنداكات» في لعبة ظلال سودانية ماكرة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**